سلسلة تفريغات بيت السلفيات
www.salafyat.com

شريـــــط:

لسـنــا مغفلـــين

ويليه:

توجيهات في السنة

لفضيلة الشيخ

محمد بن هادي المدخلي

[شريط مفرغ]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾ [الأحزاب:70-71].

أما بعد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

-أيها الإخوة الكرام- إنه لا يخفى علينا جميعا ما تمر به أمتنا الإسلامية في هذه الآونة الأخيرة من فتن وقعت عليها وحلّت بها وكثر الكلام فيها حتى اضطرب كثير من الناس، والسبب في ذلك الجهل بكتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد صدر في هذا الأمر أو في هذه المسألة كلمات وبيانات وخطب ومواعظ وأشرطة كثيرة، اختلفت هذه الخطب والمواعظ والكلمات اختلافًا بيّنا على حد مشارب أصحابها، وقد سمعنا في هذا الجانب الكثير والكثير، سمعنا الغث والسمين، سمعنا النافع والضار، سمعنا الصالح والطالح، والله -سبحانه وتعالى- يتولنا وهؤلاء جميعا؛ ولكن مما يؤسفني وآسف له أنا شخصيا غاية الأسف أن أسمع بعض الأشرطة التي كان لأصحابها في نفوسنا مكان، و لا تزال -إن شاء الله- إن هم رجعوا إلى الحق وعادوا إليه وتنازلوا عما قالوه لاسيما بعد البيان لهم.

أقول: من هذه الخطب والمحاضرات والأشرطة كنت قد سمعت شريطا لفضيلة الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي- وفقنا الله وإياه وسلك بنا وبه سبيل مرضاته وأعادنا و إياه إلى الصواب- سمعت له شريطًا يحمل عنوان "**فستذكرون ما أقول لكم**" ورأيت فيه أو سمعت فيه من الأمور ما استغربت أن يَصْدُرَ من مثله، فقمت فورًا وبادرت بإرسال نصيحة إليه عملًا بقوله -

صلى الله عليه و سلم-: ((**الدين النصيحة**))، ثم مضت علي فترة وما هي إلا وأن أسمع بشريط جديد له في محاضرة ألقاها بمكة -أظن ذلك أنها بمكة-، يحمل ذلك الشريط اسم "**من ثمرات التقوى**" وإذا بي أسمع فيه ما هو أعجب وأعجب وأطم وأعظم من سابقه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أقول: ذلك الشريط سمعت فيه كلامًا خطيراً أقد مضجعي وشغلني في جلوسي وفي ممشاي وفي صلاتي وفي كل أحوالي، أقوم وأنا أفكر فيه، وأقعد وأنا كذلك، فقلت لابد من الرد عليه وتَبِيينِ ما فيه من باطل، وتزييت ما فيه، وترك الشباب منه على بصيرة حتى يعلموه، ذلك أنني رأيت أكثر الشباب -أو لا أكون مبالغا- رأيت كثيرًا من الشباب بلغ بهم حبهم لبعض الأشخاص إلى التقديس، وهذا جَرَهُمْ بالتالي إلى أخذ أقوالهم مسلمة وعدم مناقشتها والتسليم لكل ما قالوه أو لكل ما قاله أصحاب هذه المحاضرات صوابًا كان أو باطلاً، خطئًا كان أو حقًّا، وهذه خَلَةٌ ذميمة؛ إذ كل شخص من البشر غير النبي -صلى الله عليه وسلم- يُؤخذ من قوله ويُترك، ويَرُدُ ويُرَدُ عليه إلا هو -صلى الله عليه وسلم- **كما قال ذلك الإمام مالك: " ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر" وأشار بيده إلى قبره -صلى الله عليه وسلم-.**

والذي يؤسفني أيضا أن كثيرا من شبابنا في هذا العصر يتصورون الرد على شخص معين أنه تشهير به أو إغراء به إلى الحكام ونحو ذلك!، معاذ الله!، إنْ نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله عليه نتوكل وإليه ننيب، ثم إنه قد أصبح في عصرنا هذا حتمًا على كل من أراد أن يَرد في نظر هؤلاء الشباب أن لا يَردَ على الإنسان حتى يذهب إليه كما يقولون ويبين له و يناصحه ونحو ذلك؛ لأن هذا تشهير!؛ ولأن فيه حملٌ على ذلك الشخص المردود عليه!.

وقد يقول قائل لماذا لم تفعل حينما سمعت هذا الشريط كما فعلت في سابقه مع الشيخ فأرسلت إليه قبل أن ترد عليه؟

فأقول: هذا الإشكالُ الذي أصبح في أذهان كثير من الشباب، الجواب عليه عندي في ثلاثة أوجه:

أما الوجه الأول: فإنني قد أرسلت إلى الشيخ حينما سمعت شريطه "فستذكرون ما أقول لكم"، أرسلت إليه نصيحةً عملا

بحديث: ((**الدين النصيحة**)) ثم أرسلت من يتأكد أنها سُلمت إليه، فَتُؤُكِدَ من ذلك، وانتظرت فترة من الزمن أرجو فيها الرد منـه، فلم يحصل من ذلك شيء!، ثم أرسلت بعد ذلك من يطالب الشيخ بـأن يرد إن كانت له وجهت نظر، فلم يرد؛ بل قال له إنه لن يـرد!،هـذه ناحية.

وهنـاك ناحية ثانية أكـبر من الأولى وأعظم وهي: أنـني أرسلت إليه في عام 1409هـ رسـالةً أستنصـحه فيه في أمر معين بلغني عنه فيه رأيا له بإسـناد متقن، فقلت في نفسـي: "أرسل إلى الشـــيخ ولن يبخل علينا الشـــيخ بنصـــيحة"، فكتبت إليه أوراقا أستنصحه فيها وذكـرت له المسـألة وتـركت له العنـوان وتـركت له رقم هــاتفي فيما أظن لبعد الــزمن نســيت، ومع هــذا لم يتفضل الشيخ بالرد علي لا كتابةً ولا هاتفيًـا!، فـإذا كـانت هـذه الناحية وهي الـــتي أوجب من أختها الأولى، وهي أنـــني أطلب منه النصـــيحة وأستنصـحه أنا وقد قـال النـبي -صـلى الله عليه وسـلم- في حديثه المشــهور في حق المســلم على أخيه قــال: ((**وإذا استنصـحك فانصح له**)) فأنا استنصـحته فـوجب عليه نصـحي، فـإذا كـان في الواجب لم يفعل فكيف بغير ذلك؟!، هذه ناحية ثانية.

وثالثة: أنه قد بلغني عن الثقات أنهم طلبوا أن يجتمعـوا به لكلام صار بينهم وتناقله الطلاب، طلبوا منه أن يجتمعـوا به وأن يتناقشـوا فيما بينهم وأن يكـون الاجتمـاع أخويًّا وأن يصـفوا مثل هـذه الأمـور الـتي يُتَصَـور أنها حـدثت، طـالبوا بـذلك مِـرارا فاعتـذر في المـرة الأولى، واعتــذر في الثانيــة، وصــرح في الثالثة أنه لن يجتمع بهم!، وأنه سوف يَتَظَلَمُ إلى فضيلة الشيخ ابن بـاز، وأفهم من كلامه ذلك أنه لن يجتمع بهـؤلاء إلا عند شـيخنا -حفظه اللـه-[1] ونفع به الإسـلام والمسـلمين ومتعه بـالعمر الطويل في العمل الصـالح، ويا حبـذا لو اجتمع بهؤلاء عند الشيخ، فهو والد الجميع ويَحْكُم علينا جميعا.

أقول بهذه الأمور الثلاثة عرفت أنه مهما كتبت إليه ومهما اتصـلت به فلن يفعل ولن يرد شيئا؛ لأنني قد عرفت ذلك من منهجـه، أفبعد هذا كلهِ يُقال لي ويُقال؟ هذا الإشكال هذا جوابه عنـدي، فـأحب أن أنقله للإخـوة حـتى يعلمـوا أن قد بلغنا مع الرجل الجهد واسـتفرغنا معه الوسع والطاقــة؛ ولكنّه هو الــذي يــأبى، فمــاذا ينبغي علينـــا؟

[1] تُوُفِّيَ سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى وغفر له- صـباح يوم الخميس 27 محرم 1420 هـ.

نسكت؟ لا، والله يجب علينا أن نبين الحق شاء هو وغيره أم أبوا، كما أنه يجب عليهم هم إن نحن أخطأنا أن يبينوا الحق شِئْنَاه نحن أم أبيناه، فالإنسان مطالب ببيان الحق، ومطالب بالنصيحة لأمة الإسلام، فإن الله -سبحانه وتعالى- يَعْذُرُهُ إذا نصح.

أقول: -أيها الإخوة- هذه هي الأسباب أو الأجوبة التي أجيب بها على مثل هذا الإشكال، وقد سمعت في شريطه هذا "ثمرات التقوى" كلامًا خطيرًا فيه تَجَنِّي على السنة، وفيه تقعيد خطير في ردها، وفيه عدم أمانة في النقل، أذكر ذلك كله -إن شاء الله سبحانه وتعالى- مفصلا، وهذه ملاحظات على هذا الشريط الذي يحمل اسم "من ثمرات التقوى" هكذا سمي أو هذا اسم المحاضرة؛ فيه مُغالَطاتٌ وجَهْلٌ بالأصول وفيه فدلكة ورواغانٌ للتَّفَلُّت من السنة بطريقة غير مباشرة، ثم بعد ذلك في النقطة الثالثة تصريح برد السنة وإن صحت، ونقطة رابعة فيها تقعيد خطير في رد السنة وتعليل ذلك بقول: لئلا يتكلم المجرمون إن نحن أخذنا ببعض السنن الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونقطة أخيرة هي عدم الأمانة في النقل، هذا مجمل الملاحظات على هذا الشريط، وأُفَضِلُ أن تستمع إلى الشريط أو إلى الجواب على سؤاله الذي جاء فيه هذا الكلام في الشريط ثم أتركه لك -أيها الأخ السامع-، ثم بعد ذلك ندخل في النقاش وبالله التوفيق.

[الاستماع إلى الشريط]

" السائل: فيقول بمناسبة الأحداث المؤلمة في الخليج من جراء الاعتداء الغاشم من نظام العراق الظالم على الكويت صدرت من هيئة كبار العلماء فتوى شرعية حول هذا الموضوع، أرجو منكم مزيد إيضاح في ذلك.

الشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي: نعم، الحمد لله، لا شك أن يعني الهيئة قد أصدرت بيانا وقد أوضحه العلماء أنفسهم والحمد لله في بيانات ومحاضرات لاحقة فيما لا يحتاج إليّ لأوضح أنا تلميذهم -إن صح أو استحققت أن أكون تلميذا لهم-، وأحب أن أقول بهذه المناسبة إن علمائنا الكرام -حفظهم الله ووفقهم- قلت في هذا المكان، نعم، في هذا المسجد بالذات في شهر [ذي] القعدة قلت عبارة وما زلت أقولها وكنت أقولها دائمًا وهي حقيقة أو قاعدة أخذتها ولمستها والحمد لله من خلال معرفتي لهم وقُربي

منهم والحمد للـــــه، واطلاعي على أحـــــوالهم وعلى ســــيرهم مع اقتناعي على سير السلف الصالح، أقول: إن هؤلاء العلماء الربانيين هؤلاء بقية من السلف اذخرهم الله -عز و جل- لنا في هـذا الزمـان نحن الخلف بفضل من الله وبنعمة من الله -عز وجـــــــل-، علمائنا والحمد لله لا نظـير لهم في علمـاء الأرض قاطبـة، أما المنهج فهو منهج السـلف الصـالح: كتـاب الله وسـنة رسـوله -صـلى الله عليه وسلم- لا يُنازع في ذلك أحد والحمد لله، دليلهم دائمـا: كتـاب اللـه، السنة الصـحيحة، إجمـاع العلمـاء، القيـاس الصـحيح وهكـذا والحمد لله، وبذلك أنعم الله -عز وجل- على هـذه البلاد [في البلاد] بوحـدة منهجية فكرية لا نظـــــير لها في البلاد الأخـــــرى، فنحن والحمد لله مناهجنا وما يقـــال من أحـــاديث أو مواعظ أو دروس مســـموعة أو مخطوبة أو مقـــــروءة وكتبنا ما يؤلف وما يصـــــدر والحمد لله كله محكوم بهذا المنهج الذي سنَّه أو بينه لنا هؤلاء العلماء -جـزاهم الله عنا خيرا-، فنحن لا عقيدة لنا إلا عقيدة السلف الصـالح ولا منهج لنا في الاســتدلال إلا مــذهب أهل الســنة والجماعة في الاســتدلال، وهؤلاء العلماء والحمد لله جَلوا ذلك وأظهـروه، وأنتم تعلمـون إنهم من تجــردهم والحمد لله ومن إخلاصــهم ومن فضــلهم أنهم حــتى الاكتسـاب المـذهبي لا ينتسـبون انتسـابا مـذهبيا وإنما دائما يفتـون الناس بما يعتقدون صـحته من الأدلـة، هـذه نعمة وهـذا فضل الله -سبحانه وتعالى- على هؤلاء العلماء الأجلاء، ولاسيما سماحة الشــيخ عبد العزيز بن بــاز -حفظه اللـــه- الـــذي لا يخفى على أحد فضــله وعلمه وجهاده؛ بل من عايشه عن قرب ومن رأى سيرته فإنه والله كما كنت استفسر منذ أن سمعت عنه تحب والله أن تراه، تحب أن تراه ولو رؤية والله تحب أن يتاح لك الفرصة لتقبل رأسه هكذا، ولا أظن أن أحد من طلاب العلم إلا وهو يشــاطرني ويشــاركني هــذا الشـعور والحمد للـه، جـاءت هـذه النازلة وجـاء هـذا الخطب الجلل فكـــان الأمر كما ســـمعنا وكما رأيتم بما لا يحتـــاج إلى مزيد من الإيضاح، وأسطروا ذلك البيـان وضـمنوه الأدلـة، وأنتم تعلمـون أدلة الشـــرع على [...]: إما أدلة كلية قواعد كليــة، وإما أدلة تفصــيلية، فهم جاءونا بالأدلة الكلية القطعية أن الاستعانة بالكفار ضـرورة، أن اتخاذ الإجراءات والاحتياطات [...] واجب على أولي الأمر؛ لأن ذلك ضرورة من جهة؛ ولأن قواعد الشرع تدل عليه، يعني هذا موجب ما

استدلوا به، الضرورة والقواعد الشرعية العامة، وهذه لا يكـابر فيها أحد؛ لأن الأدلة الكلية أقوى من الأدلة التفصيلية -كما لا يخفى على أي إنسـان من إخواننـا-؛ بسـبب مـاذا؟ لأن الأدلة الكلية إنما جـاءت وبـنيت بنـاءًا على اسـتقراء نصـوص وأدلة تفصـيلية جزئية اجتمعت فكونت قاعدة كلية، فقاعدة الضرورة دلّت عليها الآيات ودلّت عليها الأحاديث الصـحيحة عن رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم-، فـإذًا قاعدة الضرورة كلية، كذلك القواعد الكلية في حفظ الدين والمـال والعـرض والنفس إلى آخر هـذه الضـروريات أيضا دلّت عليها أدلة كليـة، ولـذلك كما قلت وكما أقـول هـذا الاسـتدلال صـحيح ولا شك فيه، وهذا إن كان لي نقاش فيما استدلوا بأدلة تفصيلية قد يظنـون -أو اجتهدوا ظنا منهم- أنها زيادة على ما قـال العلمـاء فـأحببت في الحقيقة أن أقول: لا، ما اسـتدل به العلمـاء هو الصـحيح هـذا الـذي اسـتدل بـه، وأما هـذه الأدلة الأخـرى فلسـنا بحاجة إليها أصلا بما أسـلفت، حـتى وإن صـحت لما أسـلفت من أن القواعد الكلية إنما تبنى على أدلة صحيحة صريحة، أما الأدلة التفصـيلية فقد نـذكر فيها ما هو صحيح وغير صحيح، وقد يكون الصحيح منها غير صـريح فهـذا يُضعف القضية، يُضـعف القضـية نفسـها الـتي نريد نحن أن نسـتدل عليها هـذا من جهـة، من جهة أخـرى أنا التمست أو تلمست حكمة أيضا في اقتصار العلمـاء على هـذه الأدلة الكليـة؛ لأن بعض ما ذكر من الأدلة التفصـيلية لها شـأن [...] وسـلامة نية قائليها لا شك ولا ريب؛ لكن نحن أمام أحكام الدين، ولديهم إعلان -كما تـرون- إعلان شـديد مُسـلط على هـذه الأمة ليَهـزم هـذا البلد بكل فئاته وبكل قطاعه. فـإذا قـال أحد أن النـبي -صـلى الله عليه وسـلم- اسـتعان باليهود أو غزى معه يهود، جاء المجرمون وقالوا: إن هـؤلاء يريـدون أن يستعينوا بإسرائيل عليهم، هذا كذبهم وهذا إفكهم -كما تعلمون-، فـــأحب أن ذلك الـــدليل لا يقصد المطلـــوب؛ ولكن مع ذلك أيضا تلمست حكمــة؛ لأنه لم يـذكر مثل هـذا الـدليل في ذلك ثم فُصِّـل الحمد لله -كما ذكرت- أصدر سماحة الشيخ بيانا مطولا، وسمعتموه جميعا بما كان في نفسي أول الأمر وكنت أرجوه، وهو بيـان -واجبنا نحن أيضـا- هو بيـان أن خطر الـذنوب والمعاصي هو السـبب، وأننا يجب أن نتقي اللـــه، أن نُقلع عن الـــذنوب والمعاصي وأن نصـــلح

أحوالنا وأن نكف عن كل ما حــرم الله كما تعلمــون جميعا لينصــرنا الله." [**اهـ بصوته].**

الشيخ محمد المدخلي: لعلك سمعت -أيها الأخ المســتمع- ما قاله الشيخ، ولا أدري هل تفطنت من المواضع التي زل فيها أم لا؟، فإن كنت تفطنت -وهذا هو الذي نرجــوه- فالحمد لله على توفيقــه، وإن كنت غير ذلك فـإنني أبين هـذا الكلام فالشـيخ يقـول: "وإن كـان له نقاش فيمن استدلوا بأدلة تفصيلية قد يظنون أو اجتهـدوا ظنا منهم أنها زيـادة على ما قـال العلمـاء"، يقـول: "فـأحببت في الحقيقة أن أقول لا ما استدل به العلماء -يعني هيئة كبار العلماء- ما اســتدل به العلماء هو الصحيح هذا الذي يُستدل به".

وأنا أقول له: ما الذي استدل به العلماء هيئة كبـار العلمـاء؟، إن هيئة كبــار العلمــاء في قرارها أو في فتواها الصــادرة لتــاريخ 23 محرم [1412 هـ] وهذا التاريخ نشرت به في صحيفة النـدوة العـدد 9600، أقول: جاء في فتوى هيئة كبار العلماء ما نصــه: "لِـذا فـإن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما اتخــذه ولي الأمر -وفقه اللــه- من استقدام قـوات مؤهلة بـأجهزة قـادرة على إخافة وإرهـاب من أراد العـدوان على هــذه البلاد، وهو أمر واجب عليه تُمليه الضــرورة في الظــروف الحاضــرة ويُحتمه الواقع المــؤلم"، ثم قــالوا: "وقواعد الشريعة وأدلتها توجب على ولي أمور المســلمين أن يســتعين بمن تتوفر فيه القدرة وحصول المقصود"، فقولهم: "وقواعد الشــريعة و أدلتها"، لا أدري لمـاذا يُغْفِل الشـيخ كلمة الأدلة دائما ويدنـدن حـول القواعد وأن القواعد بُـــــنيت على أدلة صــــحيحة؟!، وإذا كـــــان الأمركـذلك فليس محتاجا هـو إلى الأدلة التفصـيلية في الموضـوع حتى وإن صحت!، يا سبحان الله! ما هذا الكلام المتناقض؟!، إذا لم تكون الأدلة التفصـيلية صـحيحة فكيف يبـني هـؤلاء العلمـاء القواعد الكليــة؟ أســأل الشــيخ على ما تبــنى القواعد الكليــة؟ وهل تبــنى القواعد إلا على أدلة صـحيحة؟ وأيما قاعـدة لم يكن أصـلها صـحيح فحالها معلــوم من الضــعف والانهيــار، فكيف يُقَعِـدُ ويقبل القواعد الكلية الــتي يســميها كلية ويقــول إنها قوية وأنها بــنيت على أدلة صريحة وصحيحة ثم بعد ذلك يرجع و يرد الأدلة!!، فأنا أقــول لــه: يا شيخ ما هذا التناقض؟ كيف تبني القواعد وتقول إنها تبنى على أدلة تفصيلية صحيحة صريحة ثم تأتي بعد ذلك وترفض هذه الأدلة؟

فأنت بين أمرين: إما أن تقول إن هـذه القواعد الـتي ترددها دائما بـنيت على أدلة صـحيحة صـريحة فحينئذ يجب أن تأخذ بهـذه الأدلة الـتي بـنيت عليها القواعـد، ولا تـأتي بالقاعـدة وتجعلها مقدمة على الدليل؛ بل قُل الدليل كذا، ومنه تؤخذ القاعدة كذا، هذا هو الواجب.

أما أن تقدم القاعدة وتـترك الـدليل الـذي اسـتنتجت منـه، ثم بعد ذلك تعود وتشكك فيه، فهذا هو عين التناقض، هذا هو عين التناقض الذي يلزم صاحب هذا الكلام، هذه ناحية.

وناحية أخـــــرى أقولها وهي من الناحية الأصـــــولية، من الناحية الأصــولية معلــومٌ أن القواعد الأصــولية تُلْتَمَسُ أو تُبــنى على أدلة متعددة واردة في قضية معينة والشيخ يُقر بذلك ويعـترف بــه؛ لكنه في حين أنه يُقرر هذا الكلام يرجع على نفسه فيهدم كلامه بنفسه!، فبعد أن يقــرر القواعد الشــرعية في هــذه المســألة في مســألة الاســتعانة، يرجع وينسف أدلتهــا!، وحينها أنا أطالبه بالــدليل الــذي بُـنيت عليه هـذه القاعـدة الـتي يقولهـا؛ لأن الشـيخ يـأتي بالقواعد العامة في كلامه وبالضـــرورة وقد عرفنا دليل الضـــرورة ﴿**إِلاَّ مَا اضْـطُرِرْتُمْ إِلَيْـهِ**﴾ [الأنعـام:119]، بقي دليل القواعد الشـرعية الكلية الـتي يقولها في هــذه المســألة غــير الضــرورة غــير دليل الضــرورة، فإما أن يأتينا به فَيَلْزَمُـهُ حينئذ أن يُقر بهـذه الأدلة الـتي استنبط منها العلماء هذه القواعد، وإما أن يقول بخلاف هــذه الأدلة فتنهـدم عليه هـذه القواعد الـتي يقـول إنها بُـنيت عنـده على أدلة صـحيحة وصـريحة!، هـذا من ناحية الأصـول، فأنا أطلب جواباً من الشـــيخ في الخطـــوة الأولى وهي الكلام على الأصـــول أو الناحية الأصـولية، وأما الناحية الثانية وآثـرت تقـديمها في الكلام الـذي ورد عنــه؛ لأن هـــذا هو الـــترتيب المناسب لها وهي فدلكته في الكلام ودورانه ولفه للتَّفَلُّت من السنة وعدم الاحتجاج بالأدلة بطريقة غـير مباشرة يتمثل ذلك في قوله حينما قـال: "وأما هـذه الأدلة الأُخـرى فلســـنا في حاجة إليها أصلا بما أســـلفت حـــتى و إن صـــحت لما أسـلفت"، من هنا يبـدأ الكلام: "بما أسـلفت من أن القواعد الكلية إنما تُبـنى على أدلة صـحيحة صـريحة، أما الأدلة التفصـيلية"، أنظر معي -أيها الأخ السـامع- واسـتمع الكلام جيـدا، يقـول: "أما الأدلة التفصـيلية فقد يكـون فيها ما هو صـحيح وغـير صـحيح" طيب ونحن نطالبك يا شيخ بـأن تأخذ بالصـحيح، وأما غـير الصـحيح فلا يجـوز لنا

ولك ولجميع الأمة لا يجوز لنا الأخذ بغير ما صح [عن] النـبي -صـلى الله عليه وسلم-؛ لكنه ينطلق فيقول: "وقد يكون الصحيح منها غير صريح"، طيب غير الصريح لا تأخذ بـه، نقـول: غـير الصـريح لا تأخذ بــه، أما لك في الصــريح غُنيــة، وهنا يقف الشــيخ ولا يواصل كلامه فينقطع ويقف ويُعلل بقوله: "فهذا يُضعف القضية، يُضـعف القضـية نفسها التي نريد نحن أن نسـتدل عليها"، فوصـلت النتيجة إلى بـاب مسدود؛ لأنه لابد أن يقال له: إذا كان في الأدلة ما هو صـحيح وغـير صحيح، فنحن لا نطالبك إلا أن تأخذ بالصـحيح، أما غـير الصـحيح فلا نطالبك به فيُلزم بذلك، وإذا كان بعد هذا يقول: "وقد يكون الصحيح من هذه الأدلة غير صريح"، فنحن نقول له: ونحن أيضا معك يا شيخ فخذ بالصـريح ودع عنك غـير الصـريح، وما أكـثر الأدلة الـتي جـاءت صــريحة، فما رأيك في ذلــك؟ وفي الحقيقة هــذا تفلتٌ، تفلتٌ من القول بالأدلة والأخذ بها يصل بصاحبه إلى مثل هذه النتيجة شـاء أم أبى، هذا التفلتْ لا يتنبه له إلا من وفقه الله -سبحانه وتعالى- وكان على خــبرة وبصــيرة وعلى فهم لما يُقــال، والعجب كل العجب أن هذا الشريط قد وصلني ممن وصلني بسـبب أنه كـان يُثـني على ما جاء فيه من كلام وأن الشيخ قد رجع عن قوله السـابق في شـريط "فستذكرون ما أقول لكم"!!، وكثيرٌ من الأخوة الـذين كلمـوني عن هـذا الشـريط لم يتنبهـوا لمثل هـذه المزالق الخطـيرة، هـذه نقطة أخرى وهي التفلت من السـنة بهـذه الطريقـة؛ أعـني الطريقة غـير المباشرة.

أما الطريقة المباشرة التي ورد فيها التصريح الخطـير بـرد السـنة وإن صحت، فهو قول الشيخ حينما قال: "وإن كان لي نقــاش فيمن استدلوا بأدلة تفصيلية قد يظنون -أو اجتهـدوا ظنا منهم- أنها زيـادة على ما قال العلماء فأحببت في الحقيقة أن أقول: لا، ما استدل به العلماء هو الصحيح هذا الذي استدل بـه، وأما هـذه الأدلة الأخـرى - يعني الأدلة من السـنة- فلسـنا بحاجة إليها أصلا بما أسـلفت، حـتى وإن صـحت لما أسـلفت من أن القواعد الكلية إنما تبـنى على أدلة صحيحة صريحة"، وعندي على هذا الكلام عدة ملاحظات:

فـأولاً: ما هو الـذي اسـتدل به العلمـاء؟، ما هو الـذي اسـتدل به العلماء؟ الذي قلت فيه: "ما استدل به العلماء هو الصـحيح"، أليس هـذا الكلام قد جـاء في كلامهم حينما قـالوا: "لـذا فـإن هيئة كبـار

العلماء يؤيد ما اتخذه ولي الأمر -وفقه الله- من استقدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة على إخافة وإرهاب من أراد العدوان على هذه البلاد، وهو أمر واجب عليه تُمليه الضرورة في الظروف الحاضرة - هذا جانب، جانب الضرورة- ويُحتمه الواقع المؤلم وقواعد الشريعة وأدلتها، و واعد الشريعة وأدلتها تُوجب على ولي أمر المسلمين ..." إلخ، أليس الذي استدل به العلماء إضافة إلى الضرورة هو الأدلة التي بُنيت عليها هذه القواعد؟ إذن إذا كان الجواب كذلك وأن الأمر أن العلماء إنما بنَّوا هذه الفتوى على الأدلة وأن هذه الأدلة هي التي بُنيت عليها القواعد، إذا كان الجواب: بنعم؛ فهذا الذي استدل به العلماء لم يخالفهم فيه غيرهم، و إنما هؤلاء جاءوا بأدلة مفصلة لم يَسْرُدْها هيئة كبار العلماء في بيانهم وإنما أشاروا إليها بقولهم: "قواعد الشريعة و أدلتها" إلى آخره.

وإن كان الجواب: بلا، فإنني أقول للشيخ: إذن فما هو الذي استدل به العلماء؟ إذا لم تكون القواعد مبنية على أدلة صحيحة فما الذي استدل به العلماء حتى يكون هؤلاء قد خالفوهم حينما جاءوا بأدلة تفصيلية؟ أنا أطلب الجواب من الشيخ، هذه ناحية أيضا.

وأما قوله: "وأما هذه الأدلة" -يعني الأدلة التي جاء بها هؤلاء الأدلة التفصيلية من السنة-، "وأما هذه الأدلة الأخرى فلسنا في حاجة إليها أصلا لما أسلفت"؛ يعني من قوله أنها بنيت -على أن القواعد قد بنيت- على أدلة وعلى الضرورة، يقول: "لسنا في حاجة إلى هذه الأدلة أصلا لما أسلف، حتى وإن صحت"!، أعوذُ بالله!، أقول: سبحان الله!، سبحان الله العظيم!، استغفر الله العظيم من هذا الكلام!، أعوذُ بالله من الضلالة، أعوذُ بالله من زلات اللسان!، السنة لا يُحتاج إليها حتى وإن صحت؟!!، صدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**وهل يَكُب الناس في النار على وجوههم -أو قال على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم؟!**))، السنة لا يحتاج إليها حتي وإن صحت؟!!، إذن فمما تتكون القواعد التي دندنت حولها؟، ألم تتكون هذه الأدلة من السنة؟، فإذا لم تصح هذه الأدلة كيف تُبنى القواعد؟!؛ ولكن صَدَقَ من قال:

إِنَّ الْلِّسَانَ صَغِيرٌ جِرْمُهُ وَلَهُ * جُرْمٌ كَبِيرٌ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ**

فَكَمْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كُنْتُ قُلْتُ بِهِ * وَمَا نَدِمْـتُ عَلَى مَا لَمْ أَكَنْ أَقُلِ**
وَأَضْيَـقُ الْأَمْرِ أَمْـرٌ لَمْ تَجِدْ مَعَهُ * فَتًى يُعِينُـكَ أَوْ يُهْدِيكَ لِلسُّبُلِ**

وإنني لأقولُ بملأ فمي: إن الشيخ لا يخـرج في كلامه هـذا عن أحد حالين:

إما أن يكـون يـدري بما يقـول ويتكلم ويقصـد، وهـذا لا نقـول به ونستبعده في حق الشيخ.

وإما أن يكون لا يدري بما يتكلم وبما يقول.

وعلى كلا الحالين يُـذكِرُني مقامه هـذا بقـول العلامة ابن القيم -رحمه الله- في قصيدته الميمية، حينما قال:

وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالَ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى * وَأَحْكُمُ فِيمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُ**
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ * وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ**

"الأدلة من السنة لسنا في حاجة إليها أصلا، حتى وإن صحت"!، لا حول ولا قوة إلا بالله!، والله إننا نحن في أمس الحاجة إلى الكلمة الواحدة تصح عندنا عن رسول الله -صلى الله عليه وسـلم-، فكيف بـدليل كامـل؟! والله إنه لأحب إلينا من الـدنيا وما فيهـا، أما أنت يا شيخ فإذا كنت لست محتاجا إليها فهذا يخصك أنت!، فيُنسبُ القول إليك وحـدك ولا تعم به غـيرك، فلا تقـل: "فلسـنا بحاجة إليها أصلا حتى وإن صـحت"؛ ولكن قـل: "لست في حاجة إليها أنا"!، أما نحن ففي أشد الحاجـة، ومن ذا الـذي يجـرؤ على القـول إنه ليس في حاجة إلى الأدلة من السـنة حـتى و إن صـحت؟ من؟ قل لي بربك أيها الشيخ هل يوجد من يقول بهذا القول العظيم؟ قل لي؟ أجب؟، والـذي نفسي بيـده لا يقـول بهـذا القـول إلا مجنـون!، قـال الإمـام الشافعي -رضي الله تعالى عنـه- في حـال تشـبه مثل هـذه الحـال قال: "**إذا رأيتموني أقول قولا وقد صح عن النـبي -صـلى الله عليه وسلم- خلافه فاعلموا أن عقلي قد ذهب**"، هـذا إذا قال الإنسـان قـولا وقد صح عن النـبي -صـلى الله عليه وسـلم- خلافَـه، يقـول الشـافعي: "اعلمـوا أن عقلي قد ذهب"، فكيف بمن يقـول ليس في حاجة إلى الأدلة حـتى وإن صـحت؟!!، هـذه زلـةٌ

عظيمــة، هــذه بلية عظمى ومحنة كــبرى -نســأل الله العافية و السلامة-، ويقول الإمام الشافعي أيضا لتلميذه الإمـام أحمد -رضي الله تعالى عنهم جميعا- يقول: "أنتم أعلم بالحديث والرجال مـني"، سبحان اللـه! ما أشد تواضع هـذا الرجل ورجوعه إلى الحـق، وهـذا هو دَءْبُ السلف، يقول لأحمد: "أنتم أعلم بالحديث والرجـال مـني، فإذا كان الحديث الصـحيح فـأعلموني به -أي شـيء يكـون كوفيا أو بصريا أو شاميا- حتى أذهب إليه إذا كان صـحيحا"، رحم الله الإمـام الشافعي، ما أشد تواضعه وانقياده للسنة وحرصه على إتباعها، هذا وهو الشافعي في جلالته وإمامته ومكانته يقول هـذا الكلام لتلميـذه الإمام أحمد لما عـرف منه وعلم من حاله اهتمامه بحـديث رسـول الله -صلى الله عليه وسلم- وأخـذه بتتبع الآثـار الـواردة عنه -صـلى الله عليه وسلم- وتميـيز صـحيحها من ضـعيفها، فالشـافعي يوصـيه بأنه إذا صح الحــديث عنــده فليعلمه به حــتى يــذهب إليــه، وأخونا يقـول: ليس في حاجة إلى الـدليل حـتى وإن صـح!!، واسـمع أيضا قول الشـافعي حينما يقـول: "**كل مسألة صح فيها الخــبر عن رســول الله عند أهل النقل بخلاف ما قُلت فــإني راجع عنه في حيــاتي وبعد مــوتي**"، ويقـــول أيضـــا: "**أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة عن رســول الله -صلى الله عليه وسـلم- لم يحل له أن يـدعها لقـول أحد من الناس**"، و يقول الإمام أحمد -رحمه اللــه-: "**رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عنــدي ســواء، وإنما الحجة في الآثار**"، ويقول أيضا: "**مَنْ رَدَّ حديث رسـول الله -صلى الله عليه وسـلم- فهو على شـفا هَلَكَة**"، "**مَنْ رَدَّ حديث رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم- فهو على شفا هَلَكَة**"، فانظر أخي إلى هـذا الكلام الصـادر من هـؤلاء الأئمة وإلى كلام ذلك الأخ!، وانظر الفرق بين قولهم أو قول بعضــهم "**إذا صح الحديث فـأعلموني به حــتى أذهب إليه**" وكلام السـلف في هذا الباب كثـير وبين هـذا القـول الـذي يـؤول فيه صـاحبه: "إنه ليس محتاجا إلى هذه الأدلة أصلا حتى وإن صـحت"!!، ومع ذلك هو يتكلم عن السلف وعقيدة السلف واتباع السلف إلى أخره!!، وإنني لأقول له هـذه بعض أقـوال السـلف الصـالح في بيـان مـوقفهم من السنة يا شيخ وحرصُهم الشـديد على إخبـار بعضـهم بعضا بما يصح

منها حتى يعملوا بـه، فـأين أنت منهم في قولـك: إنك لست محتاجا إلى الأدلة الأخرى حتى وإن صحت؟! تَرى أين تلتقي معهم في هذه النقطــة؟!، قل لي بربــك!، وأي ســلفية هــذه الــتي يُــدعى إليها وأصحابها ليسوا محتاجين إلى الأدلة من السنة حـتى وإن صـحت؟! أي سلفية هذه؟![2]، أي سـلفية هـذه؟! إن السـلف الصـالح -رضـوان الله عليهم- وموقفهم من السـنة ووصـيتهم بها متمثل في كثـير من عبـاراتهم النثريـة، والمنظومة من ذلك ما ورد واشـتهر عن الإمـام أحمد -رحمه الله تعـالى- حينما قـال عبد اللــه: "أنشـدني أبو زُرعة لأبي أنه قال:

ديـن النبي محمـد أخبــار * نعم المطيّة للفتى الأثـارُ**
لا ترغبنّ عن الحديـث وأهله * فالرأي ليلٌ والحديث نهارٌ**
ولربما جهل الفتى طرق الهدى * والشمس بازِغَةٌ لها أنـوارٌ**

ومتمثلٌ أيضا في قول ابن أبي داود الحافظ أبو بكر -رحمه الله- حينما قال في قصيدته المشهورة الحائية:

تَمسَّـكْ بحَـبْلِ اللهِ واتَّبِع الهُدَى * ولا تَـكُ بِدْعِيَّـاً لَعلَّكَ تُفْلِحُ**
وَدِنْ بِكِتَـابِ اللهِ والسُّـنـَنِ التِي * أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ [3]**

ومتمثـلٌ أيضا في قـول الإمـام العلامة الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى- في وصيته للسنة في قصيدته الميمية المشــهورة حينما يقول:

وَبِالسُّنَّةِ الْغَـرَّاءِ كُـنْ مُتَمَسِّكًـا * هِيَ الْعُرْوةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ**
تمَسَّـكْ بِهَـا مَسْكَ الْبَخِيلِ بِمـالِهِ * وَعَـضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِـذِ تَسْلَـمُ**
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا * فَمَرْتعُ هَاتِيكَ الْحَوادِثِ أَوْخَــمُ**

---

[2] انتهى الوجه الأول.
[3] قال الشيخ محمـد: وَدِنْ بِكِتَـابِ اللـهِ والسُّـنَنِ التِي بِهَا *** جَـاءَتِ الْأَخْبَـارُ تَنْجُ وَتَرْبَحُ.

و مثله أيضا ما ورد في القصيدة الميمية لشيخ شيوخنا العلامة الحافظ حافظ الحكمي صاحب (معارج القبول) -رحمه الله تعالى- حينما أوصى بالسنة في ميميته حينما قال:

ارْوِ الْحَدِيثَ ولازِم أهْلَهُ فهُمُ الْ * ناجُونَ نَصًّا صَريحًا للرّسولِ نُمِي**

سامِتْ مَنابِرَهُمْ واحْمِلْ محابِرَهُمْ * والْزَمْ أكابِرَهُم في كلِّ مُزْدَحَم**

اسْلُكْ مَنارَهُمُو والْزَمْ شِعارَهُمُ * واحْطُطْ رَحْلَكَ إنْ تَنْزِلْ بِسُوحِهِم**

همُ العُدولُ * لِحَمْلِ العِلمِ كَيْفَ وَهُمْ * أُولُو المكارِمِ والأخْلاقِ والشِّيَم**

همُ الأفاضِلُ حازُوا خَيْرَ مَنْقَبَةٍ * هم الأولَى بِهِمُ الدِّينُ الْحَنيفُ حُمِي**

هـمُ الْجهابِذَةُ الأعْلامُ تعرِفُهُمْ * بينَ الأنـامِ بِسيمَاهُمْ وَوَسْمِهِمِ**

همْ ناصِرُو الدِّينِ والْحامُونَ حَـوْزَتَهُ * مِنَ العَدُوِّ بِجيشٍ غيرِ مُنْهَزِمِ [4]**

* هم العدول: (يعني أهل الحديث).

إلى أن قال -رحمه الله-:

لَهُمْ مَقامٌ رَفيعٌ ليْسَ يُدْرِكُهُ * مِنَ العِبادِ سِوَى السَّاعِي كَسَعْيِهِمِ [5]**

كفاهُمُو شَرَفًا أنْ أصبحُوا خَلَفًا * لسَيِّدِ الحُنَفَا في دينِهِ القِيَمِ**

يُحْيُونَ سُنَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَلَهُمْ * أوْلَى بهِ مِنْ جَميعِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ [6]**

---

4 قال الشيخ محمد المدخلي: همْ ناصِرُو الدِّينِ بَلْ حَامُونَ حَوْزَتَهُ *** مِنَ العَدُوِّ بِجيشٍ غيرِ مُنْهَزِمِ.

5 سقط من الشيخ البيت الذي يليه: أبْلِغْ بِحُجَّتِهِمْ أرْجِحْ بِكِفَّتِهِمْ *** في الفَضْلِ إنْ قِسْتَهُمْ وَزْنًا غَيْرِهِمِ.

6 سقطت من الشيخ الأبيات التالية:

يَرْوُونَ عنهُ أحادِيثَ الشريعةِ لا *** يَأْلُونَ حِفْظًا لَها بالصَّدْرِ والقَلَمِ

يَنْفُونَ عنها انْتِحَالَ الْمُبْطِلينَ وتَحْريفَ *** الغُلاةِ وتَأْويلَ الغَوِيْ اللَّئِمِ

فإنْ أرَدْتَ رُقِيًّا نَحوَ رُتْبَتِهِمِ * ورُمْتَ مَجْدًا رفِيعًا مِثْلَ مَجْدِهِمِ**
فاعْمَدْ إلَى سُلَّمِ التقوَى الذِي نَصَبُوا * واصْعَدْ بِعَزْمِ وَجُدَّ مِثْلَ جِدِّهِمِ**

ما تقول: "لسنا محتاجين إليها أصلا وإن صحت!، لسنا محتاجين إليها أصلا حتى وإن صحت!"، أبدا

فإنْ أرَدْتَ رُقِيًّا نَحوَ رُتْبَتِهِمِ * ورُمْتَ مَجْدًا رفِيعًا مِثْلَ مَجْدِهِمِ**
فاعْمَدْ إلَى سُلَّمِ التقوَى الذِي نَصَبُوا * واصْعَدْ بِعَزْمِ وَجُدَّ مِثْلَ جِدِّهِمِ**
واعْكُفْ عَلى السُّنَّةِ الْمُثْلى كَما عَكَفُوا * حِفْظًا معَ الكَشْفِ عن تَفْسِيرِها وَدُمِ** [7]
فهْيَ الْمَحَجَّةُ فاسْلُكْ غيرَ مُنْحَرِفٍ * وهيَ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحاءُ فاعْتَصِمِ**
وَحْيٌ مِنَ اللهِ كالقُرْآنِ شاهِدُهُ * في سورةِ النَّجْمِ فاحْفَظْ ولا تَهِمِ**
خيرُ الكلامِ ومِنْ خيرِ الأنامِ بَدَا * مِن خيرِ قَلْبٍ بِهِ قَدْ فاهَ خيرُ فمِ**
وهيَ البيانُ لأسْرارِ الكتابِ فبِالْ * إعْراضِ عنْ حُكْمِها كُنْ غيرَ مُتَّسِمِ**

كن يا أخي بالإعراض عن حكم السنة غير متصف وكن متصفا دائما بالإتباع لها.

وهيَ البيانُ لأسْرارِ الكتابِ فبِالْ * إعْراضِ عنْ حُكْمِها كُنْ غيرَ مُتَّسِمِ**
حَكِّمْ نَبِيَّكَ وانْقَدْ وارْضَ سُنَّتَهُ * مَعَ اليَقينِ وحَوْلَ الشَّكِّ لا تَحُمِ**

أدَّوا مَقالَتَهُ نُصْحًا لأمَّتِهِ *** صانَوْا رِوايَتَها عنْ كُلِّ مُتَّهَمِ
لَمْ يُلْهِهِمْ قطُّ مِن مالٍ ولا خَوَلٍ *** ولا ابْتِياعٍ ولا حَرْثٍ ولا نَعَمِ
هَذا هُوَ الْمَجدُ لا مُلْكٌ ولا نَسَبٌ *** كَلَّا ولا الْجمعُ لِلأموالِ والْخَدَمِ
فكُلُّ مَجْدٍ وَضِيعٌ عِندَ مَجْدِهِمُو *** وكلُّ مُلْكٍ فَخُدَّامٌ لِمُلْكِهِم
والأمْنُ والنُّورُ والفَوْزُ العظيمُ لَهُمْ *** يَوْمَ القِيامَةِ والبُشرَى لِحِزْبِهِمِ.

[7] ســـــــقط من الشـــــيخ الـــــــبيت الـــــــذي يليـــــــه:
واقْرَأْ كِتابًا يُفِيدُ الاصْطِلاحُ بِهِ *** تَدْرِي الصَّحيحَ مِن المَوْصوفِ بالسَّقَمِ.

واعْضُضْ عَلَيها وجانِبْ كلَّ مُحْدَثَةٍ * وقُلْ لِذِي بِدْعَةٍ يَدْعُوكَ لا نَعَمِ**

فمَا لِذِي ريبَةٍ في نفسِهِ حَرَجٌ * مِمَّا قَضَى قطُّ في الأَيْمانِ مِنْ قَسَمِ**

(فَلا وَرَبِّكَ) أقْوَى زاجِرًا لأُوْلِي الْ * ألْبابِ والْمُلْحِدُ الزِّنْدِيقُ في صَمَمِ**

فــأين كلام من يقــول: إنه ليس في حاجة إلى الأدلة حــتى وإن صحت من كلام هـؤلاء الأعلام الـذين يُوصـون بالسـنة هـذه الوصـية ويشددون على الإتباع لها ويحثـون النـاس على التمسك بهـا؟!، أين هم أو أين هــذا القائل لهــذه المقالة من هــؤلاء؟!، أين هــذا القائل لهـذه المقالة في سـلفيته من هـؤلاء؟!، رُحمـاك اللهم رُحمـاك من الزلل والمعذرة وإن كنت أطلت في هذه النقطة.

أما النقطة التي أحب أن أنتقل إليها فهي تقعيده بعد ذلك بقاعــدة خطـيرة في رد السـنة، وهـذا يتمثل في قولـه: "من جهة أخـرى أنا التمست" هـذا قوله -وفقنا الله وإيـاه وردنا وإيـاه إلى الحـق- هـذا قوله، يقول: "من جهة أخــرى أنا التمست أو تلمست فتنة أيضا في اقتصار العلماء على هـذه الأدلة الكليـة؛ لأن بعض ما ذُكر من الأدلة التفصيلية"؛ يعـني الأدلة الـتي قـال قبل إنه ليس محتاجا إليها حـتى وإن صـحت، يقـول: "لأن بعض ما ذُكر من الأدلة التفصـيلية لا شك في نية وسـلامة قائلِــه، لا شك ولا ريب؛ لكن نحن أمــام أعــداء مجرمين ولديهم إعلامٌ شـديد ومسـلطٌ على هـذه الأمة ليهـدم هـذا البلد بكل فئاته وبكل قطاعاته" تـأتي هــذه القاعــدة الـتي يقعـدها القاعدة الخطيرة التي أشرت إليها متمثلةً في قوله: "فإذا قال أحدٌ إن النبي -صلى الله عليه وسلم- استعان باليهود أو غزى معه يهود، جاء المجرمون وقالوا: إن هؤلاء يردون أن يستعينوا بإسـرائيل علينا هذا كذبهم وهذا إفكهم ..." إلخ انتهى كلامه.

والجواب: على هذا أن يقال أولا: من أدراك أنهم سيقولون هـذه المقالــة؟ أطلعت على الغيب؟! هــذه ناحيــة، ثم لو سـلمنا له أنه بخبرته وبمعرفته هو للواقع واطلاعه على الأخبار ومتابعته للنشرات والصحف وغير ذلك لو سلمنا له أنهم سيقولون، فإننا نقول لـه: من هم هؤلاء الذين سـيقولون هـذا الكلام؟ من هم هـؤلاء المجرمـون؟ أهم البعــــــثيون؟ نعم هم البعــــــثيون؛ لأن المعركة الآن هي بين

المسلمين وبين البعثيين متمثلين أو ممثلين في العراق، أقــول: هم البعثيون الذين سيقولون هذا الكلام، حسنا، ليقولوا ذلك، فليس بعد الكفر ذنب فقد أتــوا وارتكبــوا ما هو أبشع وأفظع من هــذه المقالة التي تتوقع أيها الشيخ أنهم يقولونها، ألم يسفكوا الدم الحــرام؟ ألم يستحلوا ذلك في الشهر الحــرام أيضـا؟ ألم ينتهكـوا الأعــراض؟ ألم يستبيحوا الحرمات؟ بلى، كل ذلك حصل، فهل أنت حريصٌ على أن لا يصــدر منهم مثل هــذا الكلام في حقنا إذا نحن أخــذنا بالسـنة وقد ارتكبــوا كل هــذه الفضــائح؟ لا أدري كيف يُوجه هــذا الكلام؟ أطلب توجيها منك.

ومن ناحية أخرى لو فرضنا وسـلّمنا جــدلا أنهم قــالوا هــذه المقالة وأننا نريد أن نستعين بإسرائيل عليهم، فهل يجــوز لنا نحن أن نـترك السـنة إذا صـحت عنـدنا عن رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم- لأجل أن لا يقــال فينا ويُقــال؟! سـبحان اللــه! هــذه قاعــدة خطــيرة، والله -سـبحانه وتعــالى- قد قص علينا في كتابه اتهامــات كثيرة وخطيرة وأبشع من هــذا في حق من؟ في حق سـيد الخلق -صــلى الله عليه وســلم-، يُبلّغ الرســالة عن ربه -ســبحانه وتعــالى- الرسول -عليه الصلاة والسـلام- قــال فيه أعدائــه: كــاهن!، وقــالوا: ساحر!، وقالوا: مجنون!، وقالوا: كذاب!، وقــالوا مفـتري! إلخ، فهل أثنــاه ذلك عن المُضي والصــدع بما أرســله الله به ودعــوة النــاس إليه؟ كلا، ثم كلا، إذن ﴿**لَقَدْ كَـانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللَّهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِـيراً**﴾ [الأحزاب:21]، فإذا كان هذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد نيل منه من أعدائه بسبب ما جـاء به من هــذا الـدين القـويم، ونحن أتباعه -صلى الله عليه وسلم- على ملته، ونحن وُرّاث علمه -صــلى الله عليه وســلم-، ألا يجب علينا أن نصــبر ونحتسب ما يقــال في حقنـا؟ ويكـون لنا في رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم- أُسـوة حسنة؟ هذا من ناحية أيضا.

ومن ناحية أخرى أقول: إن هذا الكلام كلام خطيرٌ جدا بغض النظر عن هذه المسألة صح فيها الدليل أو لم يصح في مسـألة الاسـتعانة باليهود، أقول: إن هــذا الكلام كلام خطـيرٌ يجر إلى مـذهب خطـير، وهذا المذهب هو أننا كلما خفنا أن يَتكلم فينا الأعــداء بسـبب أخــذنا بسنة من السنن فـإن علينا أن نتركهـا؛ لأن يُتكلم فينا ولأن لا يُطعن

فينا، وبهذا تهدم السنن وتضيع الأحكام وتندرس وأيضا تُصبح أعراضنا أعز علينا من ديننا، وذلك حتى لا يتكلم فينا الأعداء والمجرمون ونكون حينئذ مستعدون لترك السنن التي بسببها يتكلمون فينا، هذه القاعدة أو هذا الكلام الذي قاله الشيخ يلزم منه وينجر عليه هذا الكلام الذي ذكرته في هذه النقطة.

وهناك نقطة سادسة متمثلة في كلامه الذي قاله عن سماحة شيخنا ووالدنا العلامة عبد العزيز بن باز -حفظه الله تعالى ووفقنا وإياه لما يحبه و يرضاه وختم لنا وله جميعا بالصالحات- أقول: هذه النقطة هي عدم الأمانة في النقل، هذه النقطة وهي: عدم الأمانة في النقل متمثلة فيما قاله عن خطاب الشيخ -حفظه الله- خطاب الشيخ الذي أصدر فيما يتعلق في الأحداث وكان في تاريخ 26-01-1411 هـ، هذا الخطاب جاء الشيخ في المحاضرة المذكورة التي سبق الإشارة إلى اسمها فقال حينما تكلم على البيان الذي صدر من هيئة كبار العلماء قال: "وكنت مع ذلك تلمست حكمة بأنه لم يُذكر مثل هذا الدليل في ذلك البيان، ثم قلت: لا، الحمد لله كما ذكرت أصدر سماحة الشيخ "؛ هذا قوله يعني بن باز، "أصدر سماحة الشيخ بيانا مطولا، وسمعتموه جميعا بما كان في نفسي أول الأمر وكنت أرجوه وهو"، ما هو الذي في نفسه؟ ما الذي أصدره الشيخ؟ هو يعني هو الآتي: "وهو بيان واجبنا نحن أيضا، وبيان أن خطر الذنوب والمعاصي هو السبب، وأننا يجب أن نتقي الله وأن نقلع عن الذنوب والمعاصي وأن نصلح أحوالنا وأن نكف عن كل ما حرم الله مما تعلمونه جميعا لينصرنا الله "، ثم اكتفى بهذا وسكت.

وأقول: هذا صحيحٌ قاله الشيخ -حفظه الله في خطابه-؛ لكن هل هذا هو كل خطاب الشيخ أو هل هذا هو موضوع خطابه فقط؟ إن الشيخ قد ذكر هذا الذي قاله الشيخ سفر؛ لكنه أيضا ذكر في خطابه الفتوى في هذا الأمر والأدلة الشرعية عليها التي يسميها هذا الرجل أدلة تفصيلية ويذكر أنه ليس في حاجة إليها أصلا حتى وإن صحت، و هذا الكلام صادر في بيان الشيخ أو في خطابه الموجه إلى عموم المسلمين في الصفحة الرابعة والصفحة الخامسة، فلماذا لا يذكر الشيخ سفر ذلك الجانب من الخطاب؟، أم أنه يخشى أنه إن ذكره يعكر عليه صفو كلامه؟ أليس من

الواجب عليه أن يكون أمينًا في نقله عن الشيخ فيـذكر هـذا وهـذا؟ يــذكر ما هو له من كلام الشــيخ وما هو عليــه؟ أليس من الــواجب هذا؟ نعم؛ لكن ما هو السبب الذي حدا به إلى أن يفعل هذا الفعل؟ وأنا أترك الجواب على هذا الســؤال لسـفر نفسه فـيرد سـفر على سـفر!، جـاء في كتابه أو كُتيبِـه: (منهج الأشـاعرة في العقيـدة) في رده على الصابوني في صحيفة ثمانية وتسعة حينما كـان الصـابوني ينقل كلاما عن شـــيخ الإســـلام يحكيه شـــيخ الإســـلام عن بعض الأشاعرة، ويـذكر الكلام ويقف فَيَفْهم القـارئ أو لا يفهم القـارئ إلا أن هذا الكلام كلام شـيخ الإسـلام وأنه ثنـاءٌ على الأشـاعرة، وقد رد عليه سفر في هذا الكتاب وأجاد وأحسن -فجزاه الله خيرا-؛ ولكـني هنا أنقل جوابه على الصـابوني ليكـون جـواب عليه هنا فـأقول كما أنه يقول: "إن الصابوني إنما فعل ذلك ليُمَوِهَ على الناس ويــدلس" ثم طـالب كل قـارئ أن يرجع إلى النص في كتـاب مجمـوع فتـوى شيخ الإسلام في المجلد الرابع في الصحيفة السادسة عشـرة، فأنا أقـول أيضـا: إن سـفر بفعله هـذا يُمَـوِهُ على النـاس فهنـاك من لم يسمع خطاب الشيخ أو لم يقرأه، وحينما يسمع كلام سفر هــذا يثق به ويظن أن الشيخ لم يقول في بيانه غـير ذلك الـذي ذكـره سـفر، فإن قال قائل: "هل اطلعت على قلب الشيخ وأن هـذا قصـده وأنه يُمَــوِهُ على النــاس؟"، أقــول أيضــا: "وهل ســفر اطلع على قلب الصابوني وأنه يُمَوِهُ على الناس؟" فإذا كان هذا كـان هـذا، هـذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية أقـول كما قـال سـفر: [على] كل قـارئٍ أن يرجع في النص في فتـوى شـيخ الإسـلام ليجد بنفسه تلك العبـارة الـتي نقلها الصــابوني وبــدأ يحــدث فيهــا؛ لأنها تُعكر عليه صــفو كلامه واستدلاله الذي جـاء به عن شـيخ الإسـلام، فأنا أقـول أيضـا: أطلب من كل أخ منصف -كما طلب ســفر من كل قــارئ في كتابه (منهج الأشاعرة)- أن يراجع نص كلام شيخ الإسلام في الفتــوى، أنا أطلب من كل أخ عاقل منصــف، أما غــير العقلاء وغــير المنصــفين فأنا لا أخاطبهم ولا أطالبهم بشيء، هو طـالب كل قـارئ، وأنا أطـالب كل عاقل منصف أن يرجع إلى خطـــاب الشـــيخ ابن بـــاز -حفظه الله تعـالى- في صـحيفة أربعة وخمسة ليطلع في هـذا البيـان على كلام الشـــيخ -حفظه الله تعـــالى-، وذلك حينما تكلم على الـــذنوب

والمعاصي وخطرها وأنها السبب في مثل هذه الكوارث قال في نهاية الصحيفة الرابعة: "وأما ما اضطرت إليه الحكومة السعودية من الأخذ بالأسباب الواقية من الشر والاستعانة بقوات متعددة الأجناس من المسلمين وغيرهم للدفاع عن البلاد وحرمات المسلمين وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق فهو إجراء مسدد وموفق وجائزٌ شرعًا، وقد صدر من مجلس هيئة كبار العلماء -وأنا واحد منهم- بيانٌ لتأييد ما اتخذته الحكومة السعودية في ذلك وأنها قد أصابت فيما فعلت عملا بقوله –سبحانه-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:71]، وقوله –سبحانه-: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم ... ﴾ [الأنفال:60]"، ثم قال الشيخ في الصحيفة الخامسة في بدايتها بعد سطرين قال -حفظه الله-: "ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كلب الأعداء أمرٌ جائزٌ شرعاً؛ بل واجبٌ متحتِمٌ عند الضرورة إلى ذلك، بما في ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم"، ثم جاء بعد ذلك الشيخ بالأدلة التفصيلية التي يقول فيها سفر نفسه هناك: "وإن كان لي نقاش فيمن استدلوا بأدلة تفصيلية أو اجتهدوا ظنا منهم أنها زيادة على ما قال العلماء"إلخ، فأقول: هذا الشيخ[8] من العلماء أيضا الذين استدلوا بالأدلة التفصيلية، يقول الشيخ ابن باز: "ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتها من كيد الأعداء أمرٌ جائزٌ شرعاً"، هذا من حيث الجواز، أما عند الضرورة فيقول:

"بل واجبٌ متحتِمٌ عند الضرورة إلى ذلك، بما في ذلك من إعانة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم"، ثم سرد الشيخ -حفظه الله- الأدلة التفصيلية فقال: "وقد استعان النبي -صلى الله عليه وسلم- بدروع استعارها من صفوان بن أمية يوم حُنين وكان كافرًا لم يسلم ذلك الوقت" هذا الدليل الأول.

والدليل الثاني قال: "وكان خزاعة مُسلِمها وكافرها في جيش النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة " هذا الدليل الثاني.

---

[8] أي: الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

والدليل الثالث قال: "فقد صح عن النبي -صلى الله عليه و سلم- أنه قال: ((**إنكم تصالحون الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوًا من ورائكم فتنتصرون وتغنمون**)) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح".

هذه الفتوى من الشيخ وهذه الأدلة التفصيلية لماذا لم يُشر إليها سفر في خطابه أو في نقله لكلام الشيخ؟ وإنما اقتصر على هذا الجزء منه بحيث يُوهِمُ من لم يسمع الخطاب أو لم يقف عليه ويطلِعْ على ما فيه يُوهِمُ ذلك أن الشيخ إنما قال بهذا الكلام وأن خطابه لا يتضمن إلا مسألة التحذير من الذنوب والمعاصي وبيان واجبنا نحن أيضا وأن خطر هذه الذنوب والمعاصي هو السبب إلى آخر ما نقله سفر؟ لهذا نبث هذه الأدلة، وأظن -والله أعلم- أنها تعكر عليه صفوه وتعكر عليه صفو ما قال؛ إذ هو جاء بمثل هذا الكلام، ففي هذا عدم أمانةٍ في النقل كان يجب على الشيخ أن لا يقع فيها؛ إذْ بسببها قد أقام الدنيا ولم يقعدها -وهذا مطلوب- أقام الدنيا ولم يقعدها على الشيخ الصابوني، فنحن أيضا نطالبه بما طالب به غيره، فكيف يطلب من غيره أن يسلك هذا المسلك في حين أنه هو يتنكب لهذا الأمر الذي يطالب به غير ولا يسلكه؟!، أهذا من العدل؟!

وبعد هذا كله أحب أن أنبه على نقطة وألفت النظر إليها في نهاية هذا الكلام هذه النقطة هي: مسألة فتوى شيخنا ابن باز -حفظه الله تعالى- في الاستعانة، وهذا الجانب هو الذي يدندن عليه كثير من شبابنا في هذه الأيام -بعض من لم يتق الله ويخشاه ويراقبه، فيحترم العلماء ويَحذر سوء عاقبة ومغبة وقوعه في أعراض العلماء- حينما يقولون: "إن هؤلاء العلماء كانت لهم فتاوى سابقة في مثل هذه المسألة، والآن نراهم قد تغيرت فتواهم؛ بل بعضهم يقول: "إنهم الآن إنما غيروا مجاراة للأحداث وللحكام"!!، نسأل الله العافية والسلامة، أحب أن أشير وألفت النظر إلى كلام الشيخ سفر من أن الشيخ ابن باز إنما أفتى هنا لأجل الضرورة، وأن له كلام في هذه المسألة وهي مسألة استعانة المسلمين بالأعداء على مقاتلة غيرهم ويشير إلى أن ذلك في كتاب الشيخ (نقد القومية العربية)، أنا أشير إلى هذا الكلام وقد كنت والله أقول إن الشيخ قد يعرض له أول الأمر شيء فيصدر فتواه، وليس غريبا أن

يُصدر فتوىً أخرى: إما أن تكون ناسخة لفتواه الأولى، وإما أن تكون في الحقيقة غير معارضة لها، فقد كنت أقول إن الشيخ إذا صدرت منه هذه الفتوى الأخيرة، إذا كانت قد صدرت منه هذه الفتوى الأخيرة فلا يُحتج عليه بفتواه الأولى فقد يكون رجع عنها، وكم من إمام له في هذا الباب في المسألة الواحدة عدة أقوال وعدة فتاوى، وهذا الشافعي له القديم وله الجديد؛ لكن الحمد لله قد قطعت جهيزة قول كل خطيبٍ، فقد وجدت في مجلة أو في جريدة المسلمون في العدد الصادر في 11 جمادى الآخرة رقم العدد 308 سُئل الشيخ عَقِب محاضرةٍ ألقاها في جامعة الإمام بمدينة الرياض، هذه المحاضرة بعد أن انتهت وجاء دور الأسئلة كانت من ضمن هذه الأسئلة:

سائلٌ يقول للشيخ: "إني قرأت في كتابكم نقد القومية العربية أنكم ذكرتم أن الاستعانة بالمشركين حرام وقد أفتيتم في هذه المسألة فهل هذا رجوع عن الفتوى السابقة؟"

قال الشيخ -حفظه الله- مجيبا: "**ليس هذا رجوعًا، هذا في محله وهذا في محله، لا يجوز الاستعانة بالمشركين عند عدم الحاجة والضرورة، وتجوز عند الضرورة، وهكذا قال أهل العلم الموفقون**" اهـ.

فأقول بعد هذا الجواب من الشيخ: كأن الشيخ؛ بل إن الشيخ يرى رأيه الذي يُذكر ويُشهر ويُشاع عنه وينسب إلى كتابهِ (نقدِ القومية العربية)، يرى الشيخ أن هذه الفتوى إنما هي في حالة عدم الحاجة، إنما هي في حالة عدم الحاجة فإنه لا يجوز حينئذ أن يُستعان بهم، أما في الحاجة وفي الضرورة فإنه يُستعان بهم، وهذا القول منه -حفظه الله- يقطع ويُخرِس ألسنة كثيرٍ ممن يتقول عليه وعلى غيره ويقعون في أعراض بعض العلماء بمثل هذه الأغلوطات.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى و صفاته العلى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأرجوه -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا هداةً مهتدين، وأن يجعل للتقوى حقيقةً ثمراتٍ ناتجة في أقوالنا وتصرفاتنا وجميع أفعالنا، وألا تكون هذه الكلمة فقط مجرد كلمة تُردد على الألسنة وإذا ما جئنا بها وعرضنا أعمالنا عليها وجدنا الأمر في الواقع بخلاف ذلك.

نسـأل الله -سـبحانه وتعـالى- أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضـاه، وأن يسلك بنا جميعا سبيل النجاة.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسـوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهت المحاضرة بحمد الله

[انتهت هذه المادة حيث أنه بقي في الشريط متسع فيسُرُّ تسجيلات طيبة الإسلامية بالمدينة النبوية أن تكمله بهذه المادة:
تسجيلات طيبة الإسلامية بالمدينة النبوية تقدم:]

توجيهات في السنة

فأولا ما المراد بالسنة؟ السنة هي السيرة والطريقة، السنة في لغة العرب هي السيرة والطريقة، ولهذا يقول القائل:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة مَنْ يسيرها[9]**

أما في الشريعة: فهي أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأفعاله، وتقريراتُه -عليه الصلاة والسلام-، وأوصافه الخِلقية أو الخُلقية.

- توجيهات في السنة:

فإذا كانت السنة هذه بهذا التعريف، فحينئذ لا يلزم المؤمن إلا أن يتبع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الباب؛ لأنه هو المبلغ عن الله -سبحانه وتعالى-: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ [المائدة:67]، فبلغ إليك دين الله كاملا، فمن استحسن بعد ذلك شيئا بعد ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- بعقله ورآه حسنا فكما قال الإمام مالك إمام دار الهجرة: "نسب محمدًا إلى الكتمان ونسب ما جاء به إلى النقص"!؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة:3]، وأكمله عل يد من؟ على يد محمد -صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع حينما نزلت عليه هذه الآية قبل وفاته بقرابة بنحوٍ من ثمانين يوما، قرابة بنحو من ثمانين يوما، فنزلت عليه هذه الآية: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، فإذا كان الله قد أكمل الدين على يد رسوله -صلى الله عليه وسلم- فمن جاء واستحسن بعد ذلك شيءً برأيه وعقله واجتهاده ورآه حسنا ورأى أنه من الدين فقد نسب محمدًا إلى الكتمان!.

---

9 قاله خالد بن زهير ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي، من كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر.

- توجيهات في السنة:

وعلى هذا فالتمسك بالكتـاب والسـنة؛ بالسـنة النبويـة؛ الإتبـاع لها وذلك بالسمع والطاعة والتسـليم، السـمع: إذا قـال الإنسـان: قـال الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتسمع لـه؛ لأن هـذا القول عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شـرعٌ جـاءك به هـذا النبي، فاستمع للشـرع الـذي أنزله الله -سـبحانه وتعـالى- إليك ولا تعـــرض عن ذكر الله -ســـبحانه وتعـــالى-، وأقل أحوالك كن من المستحيين الـذين يسـتمعون للـذكر على اسـتحياء فيسـتحي الله -سبحانه وتعالى- منك أن لا يحرمك من الأجر.

- توجيهات في السنة:

وهـــذه علامة ثانية من علامـــات أهل الســـنة -جعلنا الله وإيـــاكم منهم-، والعلامة الثالثــة: حب أهلها والمشي في ركــابهم واللُّــزومِ بغروز رواحلهم والنزول معهم حيث يحطـون رحـالهم وإلقـاء عصى التصيار في أثنية دورهم والرحلة إليهم والأخذ عنهم والسـماع منهم والرجوع إليهم في المُعوِلات لرفع هذه المشـاكل الـتي تـنزل بعبـاد الله، وهذه الثلاثة الأشياءَ قد فسـرها إمـام أهل السـنة بالاتفـاق أبو عبد الله أحمد بن حنبل -رضي الله تعـــالى عنه وأرضـــاه ورفع في الجنة درجته ونضّر وجهه فيها-.

- توجيهات في السنة:

جعل من علامات السنة هذه الثلاثة:

الانقياد لها: طبعا هذا بمفهوم المخالفة، أما المنطـوق فسـنذكره لكم، هذا دلالة المفهوم، جعل الانقيـاد لها وعـدم معارضـتها بـالرأي والهوى والحب لأهلها هـذه علامة للسـنة، وذلك حينما ذكر علامـات أهل البدع وأن علامتهم متمثلة في ثلاثة أشياء الأول:

1- الأول: الإعراض عن هذه السنة.
2- والثـاني: معارضـتها بـالأهواء، أو الثـاني معارضة هـذه السـنة بالآراء والأهواء.
3- والثالث: الوقوع في أهلها.

هذه الثلاثة الأشياء جعلها الإمام أحمد علامة لأهل البدعة.

- توجيهات في السنة:

فأهل السنة -جعلنا الله وإياكم منهم- يجادلون بالحجة والبرهان، ويبينون لعباد الله -سبحانه وتعالى- الحق بالحجة والبرهان، فهذه طريقة أهل السنة، وإذا خرج بهم أهل البدعة إلى العقل فإنهم لا يجادِلونهم أبدا، وإذا ما احتاجوا إلى ذلك فإنهم يمشون في هذا الباب حسب قواعد الشريعة الإسلامية.

- توجيهات في السنة:

وهؤلاء الذين سيقابلونهم هم على نوعين:

- إما جاهل: لم يطرق سمعه من هذا الأمر، فهذه هِدايته بإذن الله -سبحانه وتعالى- سهلة إن كان قد كتب الله له الهِداية في سابق علمه.

- وإما معاند مكابر مجادل: فهذا يجادلونه بالحجة ويقارعون برهانه بالبرهان، فإن عاد إلى الحق فبها ونعمة وعودته إلى الحق أحب إليهم من بقائه على ضلالته، وإن لم يعد إلى الحق؛ بل بقي على ضلالته فإنهم يدنون الله ببغضه وبتحذير الناس من شره وتنبيههم ولفت أنظارهم إلى خطره وتحذيرهم أيضا من مجالسته، فهذه سنة عن من سلف من أئمة أهل السنة والجماعة، وقد عقدوا لهذا أبوابا طويلة وقصيرة ومتوسطة في كتبهم العقدية.

- توجيهات في السنة:

السنة والتمسك بها يقتضي الدفاع عن أهلها والغضب لله -سبحانه وتعالى- حميةً إذا وُقع في أهلها، فما حدث مع الإمام أحمد لما جاء بعض أهل البدع وبالطعن في ابن المهدي؛ ابن معين أو ابن قُصيْلة، -المهم أنني نسيت القصة- فلما تكلم في أئمة أهل الحديث عند الإمام أحمد نصب يده وقام وهو يقول: "زنديقٌ، زنديقٌ، زنديقٌ".

- توجيهات في السنة:

فإذا كنت ستسلك هذا الباب وهو دعوة الناس إلى الخير فتجد لك أعداء دعوتك إلى السنة، ستجد لك أعداء دعوتك إلى الالتزام بهذه السنة النبوية في جميع الأمور: الدينية، والدنيوية، العقدية، والفروع منها، ستجد لك أعداء من أهل البدع يقابلونك ويُشنعونَ عليك

ويطعنون فيك ويطعنون في أسـلافك، فحينئذ لا بد أن تكـون عالمـاً متسلحاً بـالعلم من كتـاب الله ومن سـنة رسـوله -صـلى الله عليه وسلم- في ضوء فهم السلف هذا مهم جدا.

- توجيهات في السنة:

العلامة الأخـيرة: وهي المنافحة والمدافعة عن السـلف الصـالح -رضـوان الله عليهم- أهل السـنة والجماعة كـادت أن تنـدثر بـدعوة: "غط غط بس ولملم، و أنا أصبر على ما أنت عليه وأنت اصبر على ما أنا عليه ولا ينتقد بعضـنا البعض؛ لأن هـذا فيه تفريق للأمـة" إلخ، وبهذا تضيع السنن وتندرس الأحكام، نبيع مذهب السـلف! ولا يتمـيز المحق من المبطل، والسني من البدعي أبداً!.

- توجيهات في السنة:

أقول إن الـدفاع عن هـؤلاء وبيـان كيد أعـدائهم وفضـحهم للنـاس حـتى يحـذروهم هـذه من أهم المـيزات لصـاحب السـنة في هـذا الزمان الذي اختلطت فيه المعايِر وتشعبت فيه الطرق وتعددت فيه الأهـواء، وكل واحد يَـدَّعِي أنه على السـنة؛ ولكن القـول يُصـدقه العمل أو يُكذبه، وهذا الزمـان -كما قلت لكم- اختلطت الأمـور على كثير من الناس، وما على طالب العلم والمُريد نجاته:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُرِيد نَجَاته *** اسْمَعْ مَقَالَةَ نَاصِحٍ مِعْوَانِ

الناصح المعـوان مـاذا ينصـحك بـه؟ ينصـحك بكتـاب الله وبسـنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أبدا ما ينصحك إلا بهذا.

- توجيهات في السنة:

أستاذ ابن سـعدي -رحمه الله تعـالى- في تفسـيره العظيم، وهـذا التفسير أيضا أنصح بقراءته هذا التفسير، تفسير في الحقيقة يـربي عشرات؛ بل ألوف المرات أحسن من تربية السيد قطب في ظلال القـرآن، هـذا الكتـاب حقيقـةً هو كتـاب التربيـة، ابن سـعدي علامة مـربي سـلفي ناصع العقيـدة أبيضـها بَيِّن الحُجة منقـاد للأثر مُتبع للدليل، هذا الرجل آية من الآيـات، جعل الله لكلامه حلاوة وجعل له في القلوب قَبول، هذا الرجل كتابه التفسير حقيقة من الكتب الـتي ينبغي أن تُقـرأ، وكـذلك كُتيِبه الصـغير (الـدين الصـحيح يحل جميع المشـاكل)، هــذا الكتــاب ينبغي أن تقــرؤوه ما يأخذ منكم ولا ربع

ساعة ولا ثلث ساعة، ينبغي أن تقرؤوه، جعله الشيخ قواعد دروس، قواعـد: القاعـدة الأولى، القاعـدة الرابعة إلى القاعـدة الخامسـة، ينبغي أن تقرؤوا هـذا الكتـاب، تجـدون فيه حقيقـةً العنـوان (الـدين الصحيح يحل جميع المشاكل) الدين الذي ما يحل لصاحبه المشاكل يرجع إلى نفسه يعرف أن دينه ما هو دين صحيح، فيه غبش، عقيدة فيها خطأ.

- توجيهات في السنة:

أقول هؤلاء المشـايخ علمـاء هـذه البلاد أمثـال شـيخنا الشـيخ عبد العزيز هـذا مفـتي العـالم الإسـلامي -الله يحفظه ويمتع بـه- ما هو مفتينا نحن، لما تكلّم على بورقيبة طـــارت بفتـــواه كل الأمـــة، لما تكلم على القذافي طارت بفتـواه كل الأمـة، فهو مو بحصـرٍ علينـا، هذا مشاع للمسلمين جميعا، فتواه إذا ما طلعت منه الفتـوى ... هو الآن في عصرنا يُنظر إليه كأحمد في عصره -رضي الله تعـالى عنه وأرضـاه-، الشـيخ عبد العزيز بن بـاز العلامة الوالد في هـذا العصر بين شباب هذا العصر هو كأحمد في عصره عند أهل السنة، فينبغي أن لا يُستخف به وأن لا يُـرد كلامه بالأباطيل وأن لا يُتقـدم بين يديه بتُرَاهَاتْ وبسخافات العقول، أبدا، هذا الرجل جمع الله له بين العلم والعمـل، وألقى له في قلـوب العبـاد محبة وقبـول في جميع أنحـاء العالم، إذا صدرت الفتوى منه قال الشـيخ عبد العزيز خلاص انتهى؛ يعـني إذا جـاء نهر الله بطل نهر معقـل، الشـيخ عبد العزيز مسـلماً في الفتـوى، نجد الآن سـفهاء يتطـاولون ويقعـون ويـردون عليهم فتـواهم، أبـدا، لا نقوله تقديسا لهم أبـدا، فالتقـديس ما هو بـدين الإسلام، وإنما هو عند النصارى؛ لكن نقول احتراما ونقول من بـاب الاعتراف بالفضل لأهله؛ لأنه لا يعرف الحق لأهله إلا أهل الحق، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، ومن لا يشـكر النـاس لا يشكر الله، هذا الرجل قد منّ الله به علينا في هذه البلاد، ووجـوده نعمة بين أظهرنـا، إذا ما نـزلت المعضـلات الرجل يُنظر إليه مـاذا يقول -كما يلتفون حول أحمد- ينظرون ماذا يقول بمحـابرهم، فهـذا الرجل ينبغي أن يُعترف له بمكانته، ومكانته معروفة إلا من زعـانف ونوابت نبتت في هذا العصر، نسأل الله العافية و السلامة.

- توجيهات في السنة:

الشـيخ محمد بن عـثيمين علامة القصـيم؛ بل يكـاد يكـون الرجل الثاني في العالم على مستوى الفتوى، هذا الرجل تعرفون مكانتــه، وما يحتــاج عــاد برهنة عليهــا، وعلمــاء هــذه البلاد هم بقية علمــاء السلف، هم بقية السـلف في هـذا العصر غـرب وشـرق، ما تجد إلا عـــدد ممن نعرفه بأســـمائهم والبـــاقي ما بين جهمي، معـــتزلي، أشعري، ماتوريدي، صـوفي، صـابوني، تيجـاني، نقشـبندي، قـادري، جشتي، خرافي إلى آخره؛ لكن هـؤلاء، هـؤلاء على عقيـدة سـليمة، على عقائد مستقيمة، على عقائد صحيحة.

- توجيهات في السنة:

هذه وصيةِ لكم: إلزموا بركاب هؤلاء العلمــاء، ولله إن نحن خرجنا عليهم وطعن فيهم -مع أننا نَكِراتٍ- فيسـلط الله -سـبحانه وتعـالى- علينا فيما بعد من هو أشد ظلمــاً وأشد فسـقاً وأشد بدعـةً ويقعـوا فينا انتصاراً لهـؤلاء الـذين وقعنا في أعراضـهم وطَعَن فيهم وتكلمنا فيهم بالمعضـلات، وجـاءت الفتن هـذه الـتي مـرت معنا واسـتمعنا الأعــاجيب ولا نحتــاج إلى تطويل الكلام في هــذا الجــانب ســمعنا اتهامهم بكل [...].

تم بحمد الله